

تطالعون في هذا العدد :

« المواطن الأديب » بقلم فراس الهكار

« سيد الناس (2) » بقلم الشاعر فؤاد ديب

« التنوير ومعرفة الإله والنفس » بقلم عبد الرحمن شرف



مجلة

قلم رصاص

نصف خطوة نحو الحقيقة

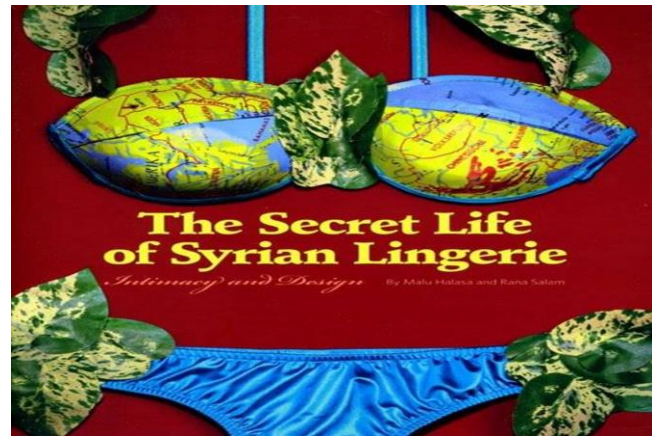
ثقافية شهرية متنوعة تصدر عن موقع قلم رصاص | العدد 17 | شباط 2018

الفنانة التشكيلية عبير أحمد : لا أجد أجمل من الجسد العاري في الرسم !

آية قبلة هذه تشيع الفزع !



من يدبر عالم الفن ؟



آغوتا كريستوف تكتشف الوجود



الزمن في ثلاجة



الأشياء أقرب مما تبدو



يوميات حرب طائفية



خال من الحياة !



مبرة | المواطن الأديب !



فiras الهكّار

إن من روجوا لفكرة المواطن الصحفي، عرفوا من أين تُوكل الكتف، أو من أين تُنخر المجتمعات العربية. وما أفرزته لاحقاً هذه الظاهرة أثبت بما لا يقبل الشك أن مجتمعات الشرق

عموماً ليست سوى مجتمعات

قطيعية تسود فيها الغيرة والحسد وتمتاز بهالة من الطاقة السلبية تحيط بها، وما لبثت أن انتشرت في وسائل التواصل الاجتماعي وأثرت بأفراد مجتمعاتنا سلباً.

عجلت ظاهرة المواطن الصحفي بتدمير البلدان، وتحطيم القيم نتيجة فهم الناس الخاطئ لهذا المفهوم والفكرة التي يقوم عليها.

إن كنا نؤمن بمقولة "ليس كل ما يُعرف يُقال"، فقد زرع رواج ظاهرة المواطن الصحفي هذا الإيمان، ببساطة أكثر ما قدمه المنخرطون في هذا المجال افتقر بمجمله إلى المهنية الإعلامية وأدى إلى نتائج سلبية كانت في أغلب الأحيان كارثية وساهمت في إزهاق الكثير من الأرواح.

يتجه كثير من مواطنينا عبر منصاتهم الفيسبوكية نحو الكتابة، تحت مسمى "المواطن الأديب"، لم تظهر التسمية رسمياً بعد إلا أنني أجدها كذلك حسب ما يقدم ناشرون أنفسهم بها، أو حسب ما يراه جمهورهم الافتراضي الذي "يُسمح جوح" للناشرين لدرجة إقناعهم أحياناً أنهم قد صاروا كُتّاباً لا يُشق لهم غبار، وإن كانت هذه الظاهرة في مرحلة التجارب الخجولة حالياً، إلا أنه لا بد من الإشارة والتنويه إليها كي لا نجد أنفسنا بعد أشهر أمام سيل من المواطنين الكُتّاب.

نعي جيداً أن الكتابة ليست حكرًا على أحد، لكن لا يجوز أيضاً استسهالها وإهانتها بهذا الشكل الذي نراه، إن تعويم بعض الشخصيات المتواضعة معرفياً وثقافياً وأدبياً على حساب قامات كبيرة في مختلف مجالات الإبداع هو أكثر ما يحز في النفس.

فالكتابة في نهاية المطاف حالة إبداعية ولا يمكن بأي شكل من الأشكال أن تُهان بهذه الطريقة التي نراها اليوم عبر وسائل التواصل الاجتماعي والمنصات الإلكترونية التي لا تتبع أبسط أبجديات العمل الأدبي والإعلامي وأصول النشر.

يتحمل الجمهور الجزء الأكبر من المسؤولية، فمن يباركون للناشر الافتراضي وكأنه ربح سباقاً تنحصر غايتهم بين المجالات العابرة ومحاولات "التطبيق" خاصة فيما يخص العنصر النسوي، مما يُبشر بقدوم كارثة أو مجزرة أدبية.

رئيس التحرير

من يدير عالم الفن؟

❖ طلال معلّا



الجوانب الاجتماعية والسياسية للتعددية الثقافية، وموقع الدولة في استيعاب الفنون المعاصرة، وتوقفها عن قضايا الثقافة الاستهلاكية في إطار سياسات العولمة وصراع الهويات وحروب الثقافات، وما يحدث من إعادة صياغات مصطلحات كالكونية على سبيل المثال، وكل ما يسهم اليوم في تفسير الظواهر الفنية التي يختلف فيها تفسير الذوق ومعايير الناس التي يطلقونها على الخبرة الجمالية، وباقي الخلفيات التي تعزز دور الفن في إطار مثاليات الحداثة وفوضى ما بعد الحداثة. أزمة الفن تطور ذاتها إذن عبر الزمن، ومن المحرج التعليق على أغلب المنجزات ومحاكمات القيمين لما ندعوه حيوية الفن والرغبة به، فالوعي العام جزء من الأزمة، وجمهور الفن اليوم بات هو الآخر بحاجة إلى قراءات معمقة، بحسب الفئات الاجتماعية المتولدة عن انفجار التقنيات، وشراسة الميديا التي تسهم في تحطيم يوتوبيا الفن، وتؤسس لنماذج اختبارية جديدة في ظل هيمنة التقليد الأعمى. والجدالات الجديدة لمسوحات الفن بمقابل الجمهور الغائب، النازح من مشاعره الجمالية إلى جهل السوق وعمته الموهبة المفقودة.

السؤال الأساس المتكرر في الأذهان اليوم، والذي طرحه جوليان ستالابراس في كتابه "الفن المعاصر" يبقى بحاجة إلى العديد من الإجابات:

من يدير حقاً عالم الفن؟

وما التأثير الذي تخلفه الهيمنة السياسية والثقافية الأمريكية المتزايدة على هذا الفن الموسوم بالكونية؟

كاتب وفنان تشكيلي سوري

هل بات الفن في كل مكان؟ وهل انتشاره يقوضه، ويجعل منه مادة عاجزة عن حمل المضامين التي اعتاد أن يحملها بعد أن تغيرت المعطيات مع تضيي العولمة، وصعود الليبرالية الجمالية إلى الموقع الذي يجعل منها وسيطاً حياً لانقلاب الفن على نفسه، وتمزيق المعنى بوحشية لدخول سوق الفن المعاصر وفق المعايير التي تترجم أعمال الفنانين إلى أموال، دون الأخذ بعين الاعتبار الحقيقة الضمنية التي على الفن تجاوزها في كل مرة كي لا يقف في طريق مسدود بمواجهة التغييرات المعاصرة، وطقوس الإبداع الغربية المنتشرة تحت ستار الديمقراطية الثقافية، واختلاف معايير الحكم الجمالي.

اليوم يتركز النقاش على الأعمال التي تلقى اهتماماً في المزايدات وصلات العرض والمتاحف، من يختارها، وكيف يتم تسويقها، ولصالح من؟. وإذا كان المهتمون يمثل هذه الأعمال يرون فيها كل قيم المعاصرة، فإن كثيرين يرونها تدعو إلى السأم والخيبة من المشروع الجمالي والبصري. وأن الأمور تستدعي الكثير من الحوارات والندوات والنشر الفني والنقدي للوقوف على حقيقة الأسباب التي تجعل الفن في أزمة تاريخية وفلسفية بأن معاً، تقود إلى خسارة الفن، وخسارة القيمة التواصلية التي يلعبها على المستوى الاجتماعي.

لقد باتت التغييرات الفنية للأزمة التي تعيشها الفنون مع مطلع الألفية الثالثة مرتبطة بمجموعة من المفاهيم والمصطلحات المابعد حداثية.

كالليبرالية الجمالية الجديدة، وكل ما يتصل بعناوين

الكتابة على جدران المدن المستباحة (10) آية قبلة هذه تشيع الفزع!

❖ قحطان جاسم



قحطان جاسم

إلى محض قبلة صعبة، عابرة.. قبلة تشبه ما يحصل في القصص الخيالية، تتشبه بصورتها، وماضها كأنها شيء لا يعوّض.. شيء إستثنائي.. رغم أنها كانت قبلة، أقل ما يقال عنها مهيبة لكرامتك ولكرامة الفتاة التي كنت تحبها.. لأنها لم تكن تحدث بدون خوف وقلق كبير، وربما كانت تقودكما الى الهاوية أو توسمكما بالفضيحة. أعرف أن الأمر لا يتعلق بمحض قبلة، بل بتاريخ من العذابات، والمهانة والإذلال الإنساني.

هل تتذكر؟ كنت شاباً يافعاً، أندفعت مرّات بحماس عواطف جيّاشة نحوها، كلّما خيم الظلام، تدور كمخبولٍ حول بيت أهلها ساعاتٍ حتى تلمح ضوءاً من جهة المطبخ المطل على الشارع، فتندفع دون خوف ناسياً كلّ أعراف الكون والمخاطر المحيطة به. على ضوء المطبخ ترى ملامحها الجميلة، وصدورها النافر، وعنقها الذي يستفز كل عاطفة الشباب فيك. فيستفيق في خيالك كل الحرمان المتراكم الى المرأة، ترمي حصاة صغيرة، تفتح هي الشباك فتكتشف وجودك. ترتعب، وتقول لك هامة: ابتعد، إنك مجنون، ما الذي فعله، لو اكتشفونا الآن فستزّل علينا مصائب الدنيا. لكنك تصرّ على أن تمتحك قبلة منها، تجمع بعض الأجرار على عجل، تصعد عليها وانت تلهث، تقرب وجهك منها، تدفع بوجهها من نافذة الشباك وهي في حالة فزع، وبسرعة خاطفة تسرق منها قبلة وتنسحب. تهتز فيك أحساسيس داخلية غريبة؛ يا الهي! كل تلك المغامرة، كل تلك المخاطر، من أجل قبلة.. قبلة إنسانية، عاشقة، قبلة تختصر حقاً طبيعياً لشباب وشابة تفتحت في روحهما أزهار الحياة للتو، ولا تعبر إلا عن العواطف الروحية للإنسان السوي.

حتى حين اتبحت لك ذات يوم فرصة بعد أشهر طويلة من التخطيط والاحتيايل لكي تلتقيا في حديقة الزوراء بعيداً عن كل عين تعرفها: الأهل، الأصدقاء، المعارف، حيث تمكنت أن تلمس يدها، متخفياً بين الأشجار، ملتفتاً في كل خطوة تخطوها، مثل لص رعديد، وهو في طريقه لارتكاب جريمة ما.. حينها حسبت، أنك تملك بعض الحرية.. فافتريت منها كثيراً، التصقت بها،

تعوضك عن حزن أكبر.. حزن مخفي، عن كل صخب الكون وتفاهاته.. وتجعل العالم أكثر بهاءً وعمقاً وجمالاً رغم فركك، وأحزانك، ودموع أمك التي كان ينهكها المرض وتتهالك يوماً على طريق الموت.. كان الفتیان من أقرانك يحتفلون بالحياة، بالمتعة، بينما كنت تبحث عن لقمة العيش، لقمة مريرة، جربت فيها كل الأعمال التافهة، وأحسست فيها كل المهانة، مهانة فتى يجد نفسه غربياً، وحيداً، منعزلاً بألمه وعالمه، حيث كنت تبحث عن الحب الغائب في وقت مبكر من حياتك.

في ذلك العالم لم يطاردك سوى الرجال.. رجال مهينات مختلفة ومواقع متنوعة ووظائف عديدة ووجوه ذات ألقعة لا تشابه: فيها رجل البلدية، أبوك المتبرم، صديقك الذي يعدّ خطاك وأنفاسك لكي يكتب لحزب الدولة تقريراً عنك، رجل الأمن الذي لا يملك أيّ حلم إنساني وهو يصفع كرامتك، الشرطي الوضع الذي يحلو له أن يسخر من وجودك ويحقّره تعويضاً عن وضاعته وصغاره؟ في مثل تلك الأجواء، التي مسّت كرامتك، "انشرخت ثقتك بالعالم"، على حد تعبير الأديب الفيلسوف الألماني جان إيمري، في كتابه "عند حدود العقل"، لكنك مع ذلك سعيت كي تحافظ على إنسانيتك، روحك، صفاتك، حتى وأنت تسعى لتجنب سخرية أصدقائك، وهم يصرخون بتهكم: كيف تكتب الشعر وأنت لست سوى بائع أذنية نسائية على الأرصفة، أو هكذا كتب لك أحدهم بعد سنوات طويلة، وهو يحسدك حتى على بقائك حياً؛ لم أكن أدرك ما تزال حياً..! ثم أضاف متبرماً: من أنت ألسّت بائع صنادل النساء وأحذيتن في سوق بغداد الجديدة؟ نعم، من أنت؟ لماذا لا تعترف بخرابك وترج روحك من كلّ هذا الهوان والألم؟ لماذا تشبّث بالحب وبذكريات الحب؟ هل لأنك ترى فيها شيئاً من الخلاص الآني؟ أم أنها مجرد لعبة مؤقتة وتحايل على الذات التي تشرف على نهايتها الأكيدة؟ إنك إنسان غريب! ما الذي يجعلك تحن

من أية ذكرى تبدأ؟ وأهّن ستضيء حقاً روحك المتعبة، الكئيبة التي تحاول أن تخدعها. هل تنفع الذكرى؟ الكتابة؟ العزلة؟ قل لي أي شيء. حتى الحب، هذا الشيء الجميل، بل الأكثر قداسة من كل شيء آخر مقدس، الذي رأى فيه الفيلسوف الدنماركي سورن كيرككورد عنصراً للعاطفة النبيلة والمساواة، فكتب "لا فرق في الحب، أوه، لا فرق في الحب- فأني فارق بين الأزهار! حتى أصغرها، التي لا قيمة لها، اللامعتة، حتى تلك الصغيرة المسكينة المهملة من اقرب المحيطين بها، مع ذلك، التي بالكاد تكتشفها دون أن تنظر إليها كفاية، كما لو أنها قالت للحب: دعني أصير شيئاً ما لنفسني، شيئاً لا مألوفاً. وعندما ساعدها الحب كي تملك خصوصيتها، بل وأضاف إليها جمالاً إضافياً أبعد مما أملت هذه الزهرة المسكينة ذات مرة"، أقول حتى هذا الحب يتجلى، أحياناً، أمام عينيك مشوّه، مخيف، أمر لا يجوز ممارسته.. أو الوصول إليه.. ففي بلادك، تلك البلاد التي لا تزال تعذبك، وهي تبتعد عنك، أو تبعدك عنها، رغم أنها متشرية في بقايا خلائك، تشبّث بأيامك، كعمتوه أوضاع كلّ الدروب، في كل لحظة من حياتك المنقلة بالعذابات والخسارات، بلادك المحاطة بأسيجة وأسلاك من المحرمات والممنوعات، التي يسودها الخراب والجهل، ويرى معظم أهلها في الحب وحشاً غير مروض، وباءً غير قابل للشفاء، جذاماً عليك إخفاءه.

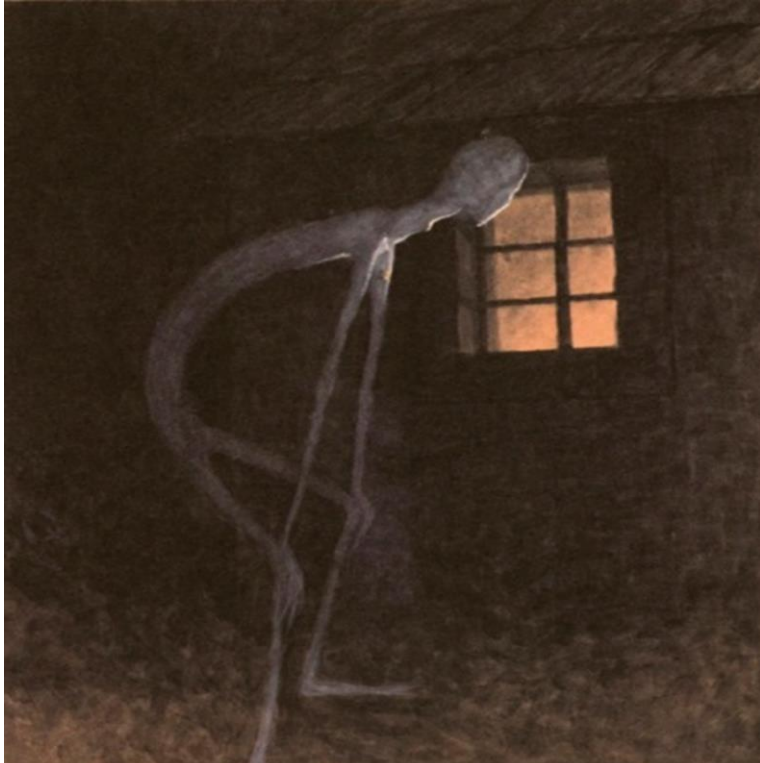
لا تتعجب، انظر إلى حجم الكراهية الذي يغشي أرواح أكثر الناس وعقولهم وينهش مشاعرهم. يا الهي! من أين يأتي كلّ هذا الشر؟ كيف يكون الإنسان، هذا الذي خلقته على صورتك، معبئاً بكلّ هذه البشاعة والوحشية؟

آية عذابات تلاحقك! لماذا تعود إليها، إلى تلك الذكريات المريرة. ألا تكفيك غربتك، وغرابتك! وأي حب هذا، حين تحتشد كلّ العيون المرانية بشراسة لكي تحصي حتى أنفاسك، بهجتك الصغيرة، وهي تضاء بعلاقة امرأة.. تلك العلاقة التي كانت

سمعت لهاث صدرها، ورأيت ذلك اللهب الأبدى لعاشقة، مثلما اشتعلت تلك العواطف العميقة وازدهرت تلك اللحظة في روحك. ملتّ عليها، كظل خفيف لتقبّلها، اعتقدت أن العالم يخصّكما فحسب، وإذا بشرطي يبرز لكما من بين الأشجار، كأني شرطي يرى أن مهمته الأولى والأخيرة هي إشاعة الخوف في نفوس الناس، فيصرخ بكما أن لا تتحركا، وراح يلقي عليكما سيلاً من عبارات مفككة، خالية من كل معنى، عن الأخلاق، بصفاقة قروي يكتشف المدينة لأول مرة، فيلعنها وهو يغطي على سلوكه الأحمق فيها. كنتّ غاضباً غاضباً لا حدود له، ورغم محاولتك أن تتحدث معه بطريقة تليق بالإنسان وتشرح له، لكنه أصرّ أن تذهب معه إلى مخفر الشرطة القريب. ولم يكن أمامك وأنت تجد نفسك في ورطة اجتماعية لا تعرف نهايتها، أمام جاهل متعجرف، إلا أن تلجأ إلى المنطق الذي يفهمه: القوة والمنطق السلطة. فحينما اخترعت معرفتك بشخص معروف، وبمجرد نطقك اسمه وقلت له أنك تود أن تتصل به، راح يتلعثم وبدأت تقاطيع وجهه تلين وعباراته تتغير حتى أنه نسي كلّ كلامه عن الأخلاق، وأنهي الأمر بالاعتذار لنا.. آية مهزلة، وأي عالم نعيش فيه.. هل حقاً تتطلب قبلة كلّ هذه العذابات وكلّ هذا الخوف والتحايل. وآية مخلوقات هذه تجد في القبلة تهديداً لوجودها؟

بوح النافذة

❖ عبد الباقي قربوع



يجد العابرون رهبة عظيمة أن يجلسوا هنا، فالمكان صار له وحده! لا يريد أن يريح هيكلاً متعباً كما ينوي الآخرون. إنما يريد أن يريح ما يحمل هيكله المستريح جد..!!

هو مصر أن الأشجار المحيطة به مثمرة رغم الشوك الذي يبرز كالديبايس! شمس تزيغ كل غروب، وتغرب كل فجر ويبدو له النهار فيما بعد ليلاً حالكاً..!

انفتاح النافذة يُخلج كل أعضائه، يغير من وضعية رجله، يمسح وجهه، يرفع يديه كأنما قد طلعت عليه ليلة القدر، أزين الشباك كبوق الباخرة يشهر الإبحار، يتفقد جلسته، يضم رجله إلى بعضهما، يخرج قطعة قماش فيلمع حذاءه، يُبعد قليلاً من القش في محيطه، ثم يتفقد ما حوله يتأكد من نقاء المكان، ينفذ كتفيه من الغبار، يطلق بعضاً من شعره على حاجبيه ثم يحمل ذقنه فوق إبهامه، ويمضي بأسنانه يلوك ظفر سبائه، كيف ما يشتري بذلت شكل الستار، غيرت وضع المزهرية، أشعلت عود البخور، الشريط خلفها شيطان: واحد يرتل مشتهاه، والآخر يعلن وسطها الراقص تحت خيوط حزامها الملون. شعرها لا يبد كالسحاب يخنى المطر والربيع، بينه وبينها تغرد العصفائر تعلن بدء العمر! العطر رائج متوهج يشبه النار يأكل نبضه، ويُفحّم النخاع في عظامه، كان يقولها دائماً:

- هي الحياة واحدة كما الموت واحدة..! وتساءله القيامة في ساعته:

كم لبثت قرب النافذة؟

يقول: ساعة أو بعض ساعة! ويُقلبه الشوق ذات اليمين وذات اليسار، وقلبه باسط خفقه كالوليد! ويسألها:

- أه لو اطلعت للفتتني سلاماً وحنيناً! تستجيب لصمته الصارخ بهزة رأسها لأنها تخاف القبيلة خلفها..!

كم يشتري أن يغني أو يرقص كي يخنى فرحته فالأقدام تقذفه بالغبار والأخبار! والنافذة كالآخرة صراط يصير على الاستقامة والحياء، ولا جهنم حوله غير أنظار العابرين! يتحرك الستار تقسمه إلى اثنين عثر نقاط حمراء، يبدو وجهها بين

الضفيرتين قمرا متملصا بين جبلين، أسنانها تلج راکد يأبى إلا أن يطفى شفتيها، وصهد لسانها يُعطش البحر! فيسألها:

- متى الوعد فلم يأمرني بالود غير قلبي؟ وكم كنت أصلي! ألا أدخل جنتي وأنا الظافر بالقلب الكبير، الطاهر بدمع التمني، الظاهر بالحب الذي أتقنه الأنبياء! وفي نومي تفضحني الأحلام، فالطفل في أنا ينادي اسمك كل مرة! وأنا الكبير يُواري أحرفك بالأشياء، وينفضح السر ويفلت كالاعتراف..!

تتحرك أظافرها الملتهبة على ضلع النافذة، الشريط لا يزال يغني، يُرَقِّص المكان وتتحفه كل حين رائحة النعناع! ومن الريح تنفذ الستار ثم تعبر ككل امرأة، تزيح شفتيها من الاعتدال إلى اليمين، ومنه إلى الشمال بطريقة تتقنها كل النساء! أغلقت في قلبه النافذة، فقام يرتب جلسة أخرى، ويُعدُّ نفساً آخر لفضل ليلة القدر تطلع ثانية، ذهب والليل يحضن فرحته كما الطفل يبعثر الخطى، يداعب الخفافيش، وينام يمتص إصبغه ينتظر الصباح النائم تحت الوسادة! وعندما توخره الشمس يذهب إلى صاحبه يقص الحكاية:

- تلك هي النافذة، لا ترفع رأسك فالطريق مليء بالعابرين..!

- وكيف أتبينها وأنا هكذا..!؟

- حسن أنظر بحذر!

لم يكده صاحبه يفعل حتى جذبته من قميصه:

- أنا منذ زودني الله بالخفق كنت موعوداً بضحكة ثغرها، وطفل أنا لا أتقن فرز الأشياء، وكم عثرتني الأصحاب أي أحباب، كتبوا على الحائط ع + ن يساوي حرفين قرأتها بصعوبة:

- حب! كلمة أتعبني بين جنبي، دفعتني لأخلص النظرة للنظرة، والفكرة للفكرة، وأرمي في عيون حسّادنا العشرة! ومن أحاسيسنا وورد الربيع نُهودج المكان! أنا من هنا أودعك يا صاحبي، موعود أنا بشمسي تعودت أرقب بدء بزوغها..!

راح بقدميه يلثم الخطى! هي الروح تشتهيه عاشقاً، فرمشها يا عين قلبي يسافر في كبده ويشهر الدخان، وها كتلة من النار

هو وكم أطفأه من مرة مطرُها، وكم كحل عينيه من ليل شعرها..!

النافذة لم تخطيء التوقيت، عقربان يعلنان الزمان، وصغير يزهو بمجنيته يزف لمجلسه المكان، دورتان على مساحته ساعته وكل الذي توقعه قد كان..!

سهداً الضجيج بعد حين، ويقل المارة ويتناقص دخان السيارات.. ويسكن الشارع، ويخلو للنظر والتنهيد..!! قايع كالطفل بين الأشجار لا تقنعه الألعاب، ولا تشبع رغبته الملاهي! يشير لها أن أزيحي الستار إلى اليمين قليلاً! هو لا يجرؤ أن يقول لها: (...). غير أنه مذ عرفها تخرج عالماً بلغة الورد والألوان، واكتشف قلباً يرفرف في داخله كالخطاف..!!

أيها الملك القابع في فؤادي كيف أعلنت أذان الحب في مهجتي، وفرشت دمي سجداً كي تصلي، وأحطت بالشعر والأريج المعبد والكيان، أنا حتى القيامة لن أبرح المكان، لست في الحب محترفاً كل الذي أيقظني شيء يشبه النار، وما رددته من أغاني ما أقنع محنتي، وما كنت أدري أن قلبي من تعنته قد استجاب..!

تبسّم بكبرياء كالعادة.. تغلق النافذة!! تتسلل من صدره أه ملتبهية تكاد تحرق

الأشياء من حوله..!! فمضى تاركاً روحه وراءه ونافذة كان يطل منها على الجنة..!! دخل خلاء شقته وصار كلما التفت اصطدم بحائط.. ألقى بهيكله حتى توجع الخشب من تحته!! وسرعان ما أخذه نوم يشبه الإغماء! وهو يحك بطنه بطريقة بهلوانية:

- وانتفضت كالنحلة فوقي تطعمني العسل جنون قيس أم حب الأولين الذي قتل؟! أخذته شهية الحك وشراهة الشعر، فانقلب إلى الجهة الأخرى يصرخ:

- لقد صرت شاعراً.. لقد صرت شاعراً!.. سقط أرضاً وقد كان يحمله السرير إلى حيث الصباح، حوله الأشياء باهته.. أزين عداد الغاز يشبه طنين البعوض! وأشياء مبعثرة، كتب، جرائد.. وقارورات فارغة لأنواع مشروبات مباحة، ومطفأة فائضة ببقايا السجائر الفاخرة،

عاود سريره الحنون حمل أطرافه من جديد، فغطس في غفوته العاقلة التي تعود أن يقنع نفسه بها بعد كل حلم جميل..!

كاتب وروائي جزائري

سيد الناس (2)

❖ فؤاد ديب



ضريح بافل كورتشاغين

- يا رجل عيب

- عيب؟

- لا تقل لي أنك كنت تحاول تعطيلها كتاب أو رواية.

لم أعرف بماذا أحبيه فقد أسقط في يدي وبدوت في نظره (على نيائي أهب)، وبعد فترة صمت مرت كأنها أسابيع ضحك بصوت عالٍ، لا لم يضحك بل استلقى على الأرض وهو يقيقه وقال ساخراً:

- بالله ما أعطيتها النظام الداخلي.

- لا

- مههههه مالك حق تعرف إنك حمار،

- حماناااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

- جيفارا خلصنا عاد ،

- بلا خلصنا بلا خرا ، قوم انقلع قوم.

فيما بعد وبعد أن مرت تلك الأيام وجرت رياح الثورة بما لم تشتتي سفن الثوار وجمعت كلمة مسؤول جمع تكسير وأصبحت مسايل وتغول فعل المكاتب أو كما يقول أحد الرفاق (جماعة وصلت الجرايد) كي يأخذها ويعود إلى منزله غانماً بجريدة تأكدت يوماً بعد يوم أنه لا يقرؤها كما تأكدت أن جيفارا كان محقاً بوصفه لي (حمانااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااااa

بعد تلك المحادثة مع جيفارا أحسست أن هناك شيئاً ما يجب أن يتغير كما تغير كل شيء حولنا فإلى متى سنظل نحمل تعاليم ومقولات أبطال الروايات التي قرأناها ونتركها تراقبنا كلما هممنا أن نتعرف إنمأ على شاكلة حب أو جسد، بعد أن مرت أيام من التساؤل اتصلت بي لنخرج إلى طريق المطار كي نغازل الرصيف كما قالت فوافقنا على ذلك لكي لم أنس أن أصطحب معي رواية كيف سقينا الفولاذ ووضعها كما عادتني دائماً خلف ظهري تحت القميص، التقينا عند مدخل المخيم فأحاطت خصري بذراعها وأحست بالكتاب وهمست (الي فيه عادة ما يبطلها)، فوضعت كفي على رأسها وبعثرت خصلات شعرها بتودد ، تأبطت ذراعي ومشينا وعندما وصلنا إلى أول طريق المطار استأذنتها ودخلت إلى ملعب الأبناء (وكانت

مشاعر حزن وأنا أدير له ظهري فقد مضى وقت إخراجها لأنه وبعد كل هذا الوقت تحت التراب لابد أنه اختنق، عدت مسرعاً فالتفت ذراعها حول خصري وسألتني:

- يبدو أن كتابك سقط من وراء ظهرك.

- على العكس تماماً (أمام عيني) لقد دفنته

- لا أعرف أنك تؤمن بالسحر والحجب.

- لقد كان أكثر من ساحر ، أكثر من ذلك بكثير.

افترقنا كعادتنا عند مدخل المخيم لكن هذه المرة قبلتني على خدي وركضت مسرعة باتجاهه (أبو نوري) وهو اسم الطرف الآخر من المخيم

لم أستطع النوم ليلتها تقلبت في فراشي كثيراً حاولت أن أسمع عبد الحليم أو أن استمع لنشرة الأخبار كنت قلقاً متوتراً يبدو أنه الندم . نعم هو الندم ولا شيء آخر فماذا يمكن أن يكون غير ذلك لكن وجهها وهي تعقد حاجبيها تراءى أمامي فخفف من توترتي ودفع شعور الندم بعيداً ليضع ساعات وعند أذان الفجر قررت أن ألعب الدور كاملاً. أخذت حماماً سريعاً وارتديت (حذاء رياضياً وشورت وتي شيرت) كي يكون دور الرياضي الذي جاء ليمارس الركض عند الفجر متقناً . سلكت طريقاً مختصرة من أمام جامع الرحمن (الذي سيسألني عنه شيخ النصره عندما هربت من دمشق باتجاه حلب) فشارع مكتب حزب البعث العربي الاشتراكي إلى بستان النصيري وهبطت باتجاه الملعب وذهبت باتجاه مقام سيد الناس ولأنني لم أدخله سابقاً فقد قادني الفضول متزناً بكلمات جيفارا إلى بابه الذي لم يكن محكم الإغلاق، دفعته ففتح، أمسكت قبضة الباب وبدأت أفتحه ببطء كي لا أوقظ مولاي سيد الناس وكان هناك ضوء شحيحاً يكبر كلما أوغل الباب إلى الداخل وفتح الباب على آخره، وقفت مذهولاً لهول ما رأيت كان ضوء الشموع يتمايل نتيجة نسمة هواء صباحية وكأنه فتاة بخصر نحيل ترقص وقد ارتدت فتنها والقوانين الرمضانية بألوان زجاجها الملون معلقة بسلاسل نحاسية لامعة

والستائر تدل وقد ربطها خادم المقام على شكل نصف قلب، لا أعرف لماذا خلعت

هذه تسمية ملعب مخيم جرمانا واختصاراً نقول ملعب الأبناء) أخرجت الكتاب من تحت ثيابي قبلته وحفرت الأرض قليلاً، رميت الكتاب وأهلت فوقه بعض التراب، نعم لقد دفنت بافل كورتشاغين في أرض ملعب الأبناء في مخيم جرمانا ولم أنس أن أضع فوق ضريحه حجراً كبيراً كي لا يخرج خلفي، خرجت راكضاً من الملعب ولم ألتفت خلفي كمن ارتكب جريمة ووجدتها مستندة على سور الملعب واقفة على قدم واحدة مثل مالك الحزين وتُسند الأخرى على السور عاقدة كفيها خلف ظهرها ابتسمت وقالت:

- قضيت حاجتك.

- كان لابد أن أقضي هذه الحاجة والآن جاء دورك.

- أقضي حاجة بالملاعب؟

ضحكت وقلت:

لا سأقضي حاجتك وحاجتي وغمزت بعيني وحركت رأسي أن هيا تكمل الطريق وأعتقد أنها فهمت المغزى (لأن ما حدث بعد ذلك بأيام كان اقتراحاً للحب بكل ما للكلمة من معنى).

تشابكت ذراعانا ومشينا، بدا لي كأن رصيف الطريق قد أصبح طرياً وأن أغصان شجيرات الدفلى المغبرة دائماً أمسّت أكثر اخضراراً حتى ما تفتق من بين أغصانها من أزهار كانت نضرة و أكثر كثافة حتى ضوء الأعمدة كان أكثر خفوتاً وكان كل شيء يدعوك أن تستنهدا على سور ملعب الأبناء وتقبلها، أرخيت ذراعي وفككت التحام ذراعها معي ، حضنت كفيها ونظرت في عينيها وكانت خصلة من شعرها الأسود المجدد تكاد أن تهني فاعدهتها مكانها، أقترت قليلاً وقبلتها قبلة سريعة، رسمت ابتسامة شحيحة فوق شفيتها وضمت حاجبيها والفرحة تقفز تكاد تقفز من عهدة جيبها، أمسكتني من كتفي وأدارت وجهتنا كي نعود أدراجنا مشينا ببطء كانت تتأبط ذراعي وترخي رأسها على كتفي ، وقبل أن نصل إلى مدخل المخيم قلت لها مازحاً:

- أريد أن أدخل الحمام.

- ولو... شو... قبل شوي رحمت.

ألقيت نظرة سريعة على قبر بافل كمن يزور أحد أحبته في الصباح بعد موته، انتابتني

حذائي ودخلت، وقفت أمام العمامة المزروعة على هرم الضريح خاشعاً ورائحة البخور تفوح تتخلل رثتيك كلما أخذت نفساً، تراجعنا قليلاً لأستطلع أين يصلي عشاق المخيم وفي أي زاوية يمارسون طقوس عبادتهم فإذا بنور يغمر المكان فجأة ويد تمسك كتفي، ارتعدت وأصالي وفكرت أن سيد الناس استيقظ ليردع ما أفكر فيه، وإذا بصوت خادم المقام وقد حمل في يده ضوء بطارية وطوى تحت إبطه عصاً كبيرة يقول لي:

- تقبل الله منك لا تخف يا بني لقد اعتقدت أنك واحد من هؤلاء الزعران الذين سمعت أنهم يأتيون إلى هنا ليلاً.

- منا ومنك يا شيخ.

- قلتها وأنا أرتجف من هول ما حصل لي يبدو أن خلعي لحذائي ووقوفي أمام عمامة الضريح خاشعاً قد أنقذني من ضربة العصا التي كان يحملها ، قلت هاتين الكلمتين واستدرت بسرعة، لبست حذائي وخرجت، جلست على أول حجر وجدته وضعت يدي على صدري وأنا اسمع دقات قلبي الذي يكاد يخرج من مكانه، استجمعت قوتي التي تناثرت حول الضريح وقفت، تنفست بعمق وبدأت الجري الخفيف حول ملعب الأبناء إلى أن وصلت إلى الطرف الذي دفنت فيه بافل كورتشاغين وتوجهت مباشرة إليه وكانت المفاجأة الثانية فقد كدت أسقط من هول هذه المفاجأة التي لم تخطر لي على بال، نعم لم أجد قبر بافل أو بالأصح لم أستطع أن أجد له فقد كان هناك صفراً طويلاً من الأحجار الكبيرة المتلاصقة في طرف الملعب الذي دفنته فيه ، كانت هذه الأحجار الكبيرة هي شواهد قبور لروايات مات أبطالها ودفنوا تحت شواهد دون أسماء.

■ شاعر فلسطيني

أغوتا كريستوف تكتشف الوجود بالمحاة

❖ رامي طوييل



ربّما تكون الروائية المجرية، أغوتا كريستوف (1935 - 2011) واحدة من الأصوات الروائية التي لا تقل أهمية عن أسماء كثيرة كرسها تاريخ الرواية، غير أنّها لم تحظ بالاهتمام الذي يستحقه منجزها، ما يجعلها مجهولة لدى الكثيرين، ليس في الثقافة العربية فحسب، والتي نقلها إليها الشاعر الراحل بسام حجار، في تسعينيات القرن الماضي، عبر ترجمته لروايتها "الكذبة الثالثة"، و"أمس"، قبل أن يضيف إليها المترجم محمد آيت حنا، مؤخراً "البرهان"، "الدفتر الكبير"، وكتاب "الأمية" (سيرة الكاتبة)، وإنّما في الثقافة الأوروبية أيضاً، التي كتبت عن منجز كافكا ما يفوق منجزه بعشرات الأضعاف، وكذلك عن ثريانتس، وبلزك، وهوغو، وغيرهم الكثير، إلا أنّها لم تعر الاهتمام الواجب لكاتبة استثنائية، استطاعت عبر أعمالها القليلة أن تمضي بالرواية، بجرأة استثنائية، إلى كوامن لطالما احتالت عليها الكتابة الروائية.

إن اتفقنا مع الكثير من المؤرخين للرواية باعتبار أنّ رواية "دون كيخوته" للإسباني ميغيل دي ثريانتس (1605) كانت بمثابة إعلان ولادة الرواية الأوروبية، متطوّرة عن أنماط السرد السابقة، التي عرفتها الحضارتان، الإغريقية والرومانية، نكون أمام أربعة قرون من الكتابة الروائية تفصل كريستوف عن ثريانتس، استطاعت الرواية فيها، مراراً، الكشف عن الوجود بأساليب مختلفة، ما دعا الكثير من النقاد، وخاصة في القرن الماضي، لاستشراق اقتراب موت الرواية، ظناً منهم أنّها ستكون عاجزة لاحقاً عن كشف المزيد، غير أنّ كريستوف تتسبّب، لدى قراءتها، بصدمة كبيرة، حول مدى مقدرة الرواية على الاكتشاف، لما كنّا نظن أنّه بات بديهيّاً، وأشيع بحثاً وكتابة.

ثواب الشرّ

بمزيج من الهزل والفكاهة والرعب والخوف والقلق والخيبة والحب نسجت كريستوف رواياتها، وبذلك استطاعت الكشف عن أعماق الكائن البشري، الذي

ما هو غير ذلك الخليط الغرائبي من المشاعر. تتقاطع حياة كريستوف مع الكثير ممّا تحكيه رواياتها، هي التي قطعت حدود بلدها تحت وطأة الحرب لتعيش لاجئة في النمسا، قبل أن تختار سويسرا مكاناً لإقامتها، واللغة الفرنسية أداة لكتابتها. ما يفسر في رواياتها الثلاث "الدفتر الكبير"، "البرهان"، الكذبة الثالثة"، والتي يحلو للكثيرين تسميتها كثنائية، اختيارها منطقة حدودية لتكون مسرحاً للأحداث، حيث الحرب ثيمة واضحة وراسخة. لكن كريستوف، التي بنت أعمالها الثلاث كأعمال منفصلة عضويّاً، كلّ منها مستقل بذاته، بناءً وحكاية، رغم العصب الجليّ الذي يجمعها دون أن يحيلها إلى عمل واحد بأجزاء ثلاث، لم تنسق خلف تسجيل سيرة ذاتية، بل تجاوزت ذلك كلّ لتخلق عالماً روائياً شاسعاً بأبعاده الداخلية، متخلية عن وصف الحروب، التي كانت، وما تزال، مادة خصبة للروائيين، منحازة إلى حياة أبطالها باعتبارهم أفراداً صرفاً، تسهم البيئة والظروف التي يعيشونها بتكوينهم، ما يجعل فعل التضحية بالأب من قبل الولدين، في ختام رواية "الدفتر الكبير"، ليعبر أحدهما الحدود فوق جثته، فعلاً طبيعياً لا يمكن لأحد أن يرى فيه وحشية، أو فعلاً دينياً. إنهما الولدان اللذان أنتجتهم حرب لم تحتج كريستوف لتسميتها، ولا لتسمية الأطراف المتصارعة فيها، ولا لتسمية المكان الذي تدور فيه. إنّها الحرب بكلّ تجرّد، في كلّ زمان ومكان، الحرب التي تدفع طفلين لتدبر

شؤونهما بغية البقاء على قيد الحياة، ليتحوّلا إلى خليط من كائنات مرهفة المشاعر، ووحوش لا تتردد بأن تنفذ رغبة العجوز العاجزة بالموت، بعد موت ابنتها أمامها وهي تضاجع الجنود الغريباء، فيقومان بذبحها وإحراق منزلها بسلاسة، متأكدين أنّهما بذلك يسديان خدمة جليلة تخفف الألام عن العجوز.

الكتابة بالمحاة

بغفّة، ونقاء، وبعيداً عن كل بهلوانيات اللغة، شديدة الإغراء بالنسبة للكاتب، بنت كريستوف عالمها الروائي، فخلقت من البراءة الأولى، ما يمكن تسميته الرواية الخام، ثائرة بذلك على إرث روائي يمتد لأربعة قرون. ربّما يعزّي البعض، كما تعزّي هي في أحد حواراتها، المنشور ضمن كتاب "الأمية"، ذلك التخفف من اللغة إلى خيارها الكتابة باللغة الفرنسية التي تقول إنها لم تُجدّها حتى في أواخر حياتها. غير أن القارئ لرواياتها يمكنه أن يكتشف ببساطة سرّ تلك الكثافة، وذلك العمق الكامن خلف أنّ كريستوف دون شك كتبت بالمحاة أكثر ممّا كتبت بالقلم، ما جعل جملتها تأتي عاريةً وصادمة حدّ الذعر. فكلمة ابتعدت الكلمات عن الأعيب للغة اقتربت من المعنى. والمعنى هو ما تكرّسه أعمال كريستوف، في تحدّ صارخ لعالم لم يكثر يوماً للإنسان الذي يدعي أنّه قيمته الأسسى. تكمن مشقّة الإتيان بجملّة مجردة تصيب المعنى، بحاجتها إلى كمّ كبير من

الوعي والمعرفة والإدراك، وهو بالضبط ما يسم البناء السردى لكريستوف في مجمل أعمالها، والتي يلحظ، من خلال أجوبتها في حوارها، الذي ضمّه كتاب "الأمية" أنّ ذلك التجرد والتخفف من اللغة كان نهجاً لديها، ولعلّ في إجابتها عن سؤال حول ما الذي يدفع المرء للاستيقاظ صباحاً، ما دام كلّ شيء "سيّان" (عنوان أحد كتبها)؟ والتي جاءت: "لأنّ البقاء في السرير أمر غير ممتع، والمرء يشتهي فنجان قهوة، هذا كلّ ما في الأمر" خير مثال على كاتبة أدركت مبكراً القيمة العليا للإنسان، وجعلت اللغة مطوعة لمشاعره وأحاسيسه ورغباته، هي التي تعترف بأنّ العدمية هي الكلمة الأقرب لنمط وجودها.

إن كان التوهج والإيجاز والمجانبة، بحسب الشاعر الراحل أنسي الحاج، هي شروط ثلاثة لازمة لصناعة قصيدة النثر، فإنّنا نستطيع القول بأنّ كريستوف بتحقيقها لهذه الشروط الثلاث في كتاباتها، ومقدرتها على الخوض في أعماق الكائن البشري، والانتصار لذاته كفرد، وكذلك الانتصار للمهمل والمهمّش، وكلّ ما يعبر الآخرون فوقه دون اكتراث، يجعلنا نقول إنّها استطاعت، عبر أعمالها القليلة، أن تجعل من سردها الروائي قصائد نثر، أعادت من خلالها اكتشاف الوجود بطريقة ساحرة وصادمة، ومغايرة لكلّ ما اكتشفته الرواية سابقاً، طيلة أربعة قرون.

"خلال جولتي الرابعة على رواد الحانة لجمع التبرعات، يقول لي النادل: . أتم الأجناب تجمون التبرعات دائماً لشراء أكاليل زهر، وتقضون أيامكم في السير في الجنازات. أجبني قائلاً:

لكلّ منّا أسلوبه في اللهو؟"

*حوار من رواية "أمس".

الجرة

❖ نور الصباح

بملاح منكمشة أزحف من الباب الزجاجي، إلى ردهات البازار الواقع على أهداب مدينة عمان، هذا هو الرجل الذي استأذنته في تصوير التحف النائمة هنا أمس، وضعت خطة فورية، أن أزرع نظراتي داخل الأرفف وعلى الطاولات بين المرايا حتى أجدها، وأقرأ باقي تفاصيلها، بينما أغوص بين الأطباق المطرزة بنقوش إسلامية وتلك القلائد البديية، والشمعونات الفضية وهذا هو ركن المزهريات، تلك واحدة من العصر الأندلسي، وهذه تحمل زركشات هندية، ولكن أين الجرة الزرقاء كانت هنا الليلة الماضية، معقول ابتاعها أحدهم تبدو العملية معقدة هل أنتظر حتى أتعرف على شارها، وأطلب منه أن أحج إلى ذلك الأثناء الضخم الذي اقتناه لتوه وهل سيسمح؟.

نفس ساخن يفترش عنقي وصوت لاهث يسكن أذني، أستدير خلفي حسنا هذا هو صاحب البازار ابتسامته ترسم لوحة تعارف سابق بيننا، صافحته وسألته ووصفت له في نفس واحد، الجرة الزرقاء المكتنزة التي تنتهي للعصور الوسطى، قال: ليس لدينا جرة يمثل هذه المواصفات.

ألا تذكرني! كنت أصور مقتنياتكم ليلة البارحة وصورت الجرة الفخارية كانت في هذا الرف بين هذه المزهريات.

نعم كنت هنا والتقطت صوراً للتحف والحلي ولكن ليس هناك ما تحكين عنه، تركني الرجل والأفكار تتقاتل في جمجمتي، تذكرت أن جوالي به كل الصور التي حنطتها، هذه هي القارورة العملاقة وتلك هي الكلمة التي زلزلت أركان قلبي.

ركضت نحو الرجل وخطفته من زبون كان يعاين لوحة فرنسية قديمة وزرعت شاشة الهاتف في عينيه:

أنظرها هي الصورة ها هي الجرة ليس هناك أي جرة زرقاء في الصورة.

بينما أصرخ في وجهه حتى فتح عينيه على آخرهما، قتلت الكلمات في حلقي ودارت بيا الأرض، الجرة! أهربت من الصورة كما هربت من البازار، ولكن هذا هو الرف الذي فتشت فيه به كل المزهريات المصنوفة على بعد خطوات مني...

من الفرع القابع فيك خلفي..أومتني..
"إلى الورا در"
يدور الجنود والتلاميذ وقلبي وشعب
كامل صاريري في الورا أماماً وأمان..
إلى الورا در..

تطل أنت ورائي مصفّف الشعر جهة اليسار.. مفتوح العينين ومرتكباً ابتسامتك الفادحة..فيصبح لزاماً عليّ أن أتجاهل فعل الأمر التالي في السلسلة "إلى الأمام سر"

ثم التكرار التالي متوقّعا صممي "إلى الأمام سر.. إلى الأمام سر"
لكنتي إلى الورا أدور.. ويدور معي البلد ألفين وإحدى عشرة مرّة..

إلى الورا در.. أنت هناك.. وحيث تكون.. تكون الجهات أماماً..

إلى الورا در..
إلى الورا درت...

■ شاعرة سورية

الأشياء أقرب مما تبدو في المرأة

❖ سارة حبيب

سريعة شبه غائمة.. ويقول بثقة "سأتجاوزها" هل فعلت؟ هل ستفعل؟؟
الآن أفضل للمرة العاشرة في اختطاف صورتني من المرأة.. فأتذكر من في فيلم قالت له "كيف سأرى الوشم الذي رسمته على رقبتي من الخلف؟"

قال لها: "ألتقط له صورة"
مع الوقت بقيت الصورة ورحل هو..
هل ستلتقط لي صورة؟؟ أو ستبقى؟؟
ما أزال أشعر بك ورائي.. دحك من فارق الزمن ومن خربطات الاتجاهات.. وفشل المرايا في التقاط الصور.. أنت ورائي والأشياء أقرب مما تبدو.. (أثق).

وكل ما حاولت أن أتجاوزك عرفت.. أنت ورائي.. ولهذا يبدو لي الأمام كالجحش اللون.. مختل الوزن وفارغاً.. أنت ورائي.. وكل محاولة هرب منك هي محاولة لنسف الورا.. للاستدارة عكس المرايا.. وعكسي..
الآن أسمع صوتاً يقول "إلى الورا در.."
يأتي من المرأة.. من الكاميرا.. من الذاكرة..

المرأة اختراع أحرق كما يبدو.. أقول لنفسي وأنا أدير ظهري لها وعبثاً أحاول أن أرى كيف أبدو من الخلف..
أقابل الزجاج اللامع بظهري.. ثم أستدير فيما أظنه سرعة كافية عليّ ألتقط بقايا الصورة العالقة في المرأة.. باعتقادي الأحرق أنها قد تحتفظ بالانعكاس ولولثوان..
لكن أفضل..

أريد أن أعرف شكلي من الخلف..
يسكنني الهاجس مذ لاحظت اليوم أنك كنت تسير ورائي.. تضبط عداد السرعة على البطء.. وتمشي ورائي.. بمحض الصدفة أو الفضول أو العبث.. لا أدري أحاول فقط أن أعرف كيف بدا شكلي لك؟

عندي فقط بعض التصورات.. ظهر ممدود غير مشدود.. تتوجه رقبة طويلة (أو كما قال لي جدي "بعيدة مهوى القرط").. شعز مفرد عشوائياً تقطع سواده بعض الشعرات القليلة البيضاء.. التي سادعي لو لاحظتها أنها من جزاء الحكمة الزائدة.. ساقان طويلتان مغلفتان اليوم بأسود شفاف يظهر ويخفي.. وفتان قصير فيه الكثير من الألوان التي قد تكون عددتها..
أعرف أن لك عقلاً رياضياً أكثر منه رومانسياً وستقول لنفسك "ارتدت سارة اليوم فستاناً بعشرة ألوان" بدل أن تقول "ياله من قوس قرز".. وسيعجبني طبعاً صدقك البسيط أكثر من كل القصائد..

كيف رأيتني من الخلف؟ هل عرفت فيما أفكر؟ هل تتسرب أفكار الرأس إلى جزئه الخلفي فيفضح اللسانين وراءه أسرارها؟ هل عرفت مثلاً أنني كنت أفكر فيك (كعادي) دون أن أعرف أنك ورائي؟ وأن رأسي في زوايا القصة مملوء بك ومتخم تماماً مثل قلبي؟! هل يشفّ الظهر عن القلب فيه؟؟ (ظهر يشرح منه شعاع حب جهة اليسار)..تخيل..

هل نظرت في مرآة سيارتك وقرأت "الأشياء أقرب مما تبدو" فتخيلتني أقرب؟ أقرب من المسافة الفاصلة بيني وبينك؟ من مسافة الأمان الحمقاء الموضوعية عنوةً بيننا منذ سنين؟

أو هل عساك نظرت إليّ كما ينظر سائق لسيارة تتجاوز.. يلقي عليها محض نظرة



يوميات حرب طائفية أهلية بمحلية (37)

❖ أنا عكاش



الموبايل باتجاه المرأة أو الرجل العجوز الذي بات واقفاً مقابله يراقب من علو تحركاته الاستراتيجية على أرض المعركة. أفكر بحسين، لم أستطع حضور العزاء، فقط لم أستطيع.

أتعرف أنك كسرت جزءاً من قلبي برحيلك؟

شاهدت صور جنازتك على الفيس بوك، شاهدت تابوتك يخرج ملفوفاً بالعلم الفلسطيني من مشفى يافا، ولكنني لم أستطع حضور العزاء، لم أستطع الاتصال بهنا لأعزيها بك وبفقداننا لك. شعرت بالسخر، ماذا سأقول لها؟ أحدثها عن غيابك؟ هي تعرف من أنت بالنسبة لي، تعرف من أنت بالنسبة لنا جميعاً وأكثر شخص يعرف ما يعنيه غيابك.

قبرك في نجها، قبر أمك الحجة في مكان آخر، بينما أبك ظل في مقبرة المخيم، حتى في الموت شتات.

قلت لميادة يوماً أن من حسن حظ الحاج أبا حسين أنه مات قبل أن يتجر من بيته في المخيم وقبل أن تفرغ المصطبة أمام الدار. قبل أن تنتقل الحجة من بيت إلى بيت ويتفرق أولادها في أنحاء أوروبا الواسعة في شتات جديد، أوروبي هذه المرة.

قبل أن تنتقل الحجة من بيت إلى بيت ويتفرق أولادها في أنحاء أوروبا الواسعة في شتات جديد، أوروبي هذه المرة.

أفكر أيضاً بلحظة التوحد تلك، في المسرح، تلك اللحظة التي تصل فيها قبل الجميع، وتبقى جالساً في المقعد الأمامي تدخن سيجارتك بصمت وتنتظر إلى الخشبة الفارغة، وحده السكون يحيط بك، وتجتاحك أفكار كثيرة تبدأ بالهروب مع وصول أول الممثلين.

وأفكر بالشاب الذي ترك مخازن سلاحه المملئة بعهدة هيثم قبل أن يهبط إلى الصالة، هكذا أصبحنا، نحضر المسرح بأسلحتنا، فهي الحرب، لكنها لم تمنع عشاق "القوات المسلحة" من الاجتماع في أحد مقاهي ساروجا، هي مموهة من أعلامها لأسفلها وسلاحها في جرابها، وهو أيضاً مموه بالكامل تستند بارودته على حافة الكرسي، يشربان القهوة، يدخان الأركيلة يضحكان ويحبان.

في العودة تجلس مقابلي عائلة غربية، لم أفهم بداية من الأطرش منهما، هي أم هو، ومعهما

في الباص الأخضر، ذاته الذي نقل أحد أقاربه الخضر مثله جموع الإرهابيين إلى محافظة إدلب الخضراء أجلس على مقعد جانبي بينما تتدلى ساقي دون أن تتلا الأرض، أرتبك دون أن أعلم ماذا أفعل بهما وبما اسندهما. السائق يرتدي بنطالاً مموهاً ويبيع البطاقات للركاب بخمسين ليرة، رغم سعرها البالغ أربعين والمدون على تلك الورقة الصغيرة التي أنسلى بلقها، صحيح أنه لا يرجع اليرت العشر لكنه لم ينسى أن يطفئ مسجلة الباص مع بدء الأذان.

على المقعد قربي يجلس "حامي الوطن" مموهاً من أعلاه لأسفله على عكس سائق الباص، يتسلى بتقليب محادثات الواتس على موبايله، بينما تقف مقابله امرأة تحمل طفلاً رضيعاً بيد وتمسك بيدها الأخرى بالمقعد الأصفر بينما يهتز الباص على المطبات، قريبا امرأتان في منتصف العمر تنظران إلى حامي الديار وتهامسان عليه، عله يرفع رأسه وينهض لإجلال المرأة ذات الرضيع.

على يميني امرأة تتحدث على الموبايل، استنتج من حديثها أن زوج ابنتها قد طلقها وأخذ منها الأطفال ورمها وبنوي الآن الزواج عليها رغم أنه دون عمل، وهي تطلب من ابنتها الأخرى المطلقة أيضاً أن تستضيفها لديها لأيام معدودة قائلة:

- أنت دقتها.. فما حدا غيرك رح يكون أحن عليها..

أما الأم المغلوبة على أمرها فلا تستطيع استضافة ابنتها لأن البيت مستأجروضيق.. يتداخل حديث المرأة مع حديث الشاب الواقف قرب السائق يطلب من صديقه العسكري عبر الموبايل أن يشتري له سيرف حماة الديار فهو لا يستطيع الحصول عليه لأنه ما يزال ويحمد الله مدنياً.

يستمر الباص بالاهتزاز وهو يمر فوق الحفر التي تركها الهاون على الأسفلت، وتستمر المرأة بالاهتزاز أيضاً ضامة الرضيع لصدرها كي لا يقع منها، يهض رجل عجوز بساق مكسورة وعكاز لإجلالها مكانه، بينما يستمر "حامي الديار" بلعب "كلاش أوف تايتانز" على موبايله مخططاً للمعارك هازماً الأعداء دون أن يرفع رأسه عن شاشة

طفل صغير يضحك ويتحدث بالإشارات مع أمه ثم ينظر نحو أبيه، أراقبهم بينما سائق السيرفيس مشغول بلم الركاب من الطريق سائلاً قبل كل توقف:

- في معنا محل شي؟

فيجيبونه بالنفي، إلا أنه يتوقف، يحمل ركباً ثم يطلب من البقية أن يفسحوا له مكاناً حيث لا مكان. وكأننا محشورين جميعاً في زنازة انفرادية ضيقة. ما أزال أراقب العائلة الطرشاء بينما تهتم المرأة قربي همهمات استياء من السائق، تتكلم الأم مع الصبي فاستنتج أن الأب هو الأطرش وأفكر بكم الحب الذي دفع هذه الأم الصغيرة لتعلم لغة الإشارة من أجل الرجل الذي تحب.

يصعد راكب يرتدي فلتاً عسكرياً، يسلم عليه السائق بحرارة فيستنتج الجميع بأنه "أبو بسام" من كثرة تأهيلات وتسهيلات السائق له، إلا أن تلك المهمة المسكينة تعترض أخيراً وبصوت عال على صعوده، فقد التصق بها لدرجة أنها ما عادت قادرة على الحراك، خاصة وأن قريبا يجلس اثنان آخران وأبو بسام ثالثهما، في مقعد مقلوب بالكاد يتسع لاثنتين لضيقه.

أبو بسام بدوره يفرض شخصيته على الفور حين ينهال بالسباب على المرأة بصوت عال وبتمهما بقلة الذوق فتتكلم تلك في مكانها. كل من في السرفيس يصمتون وكانهم في قبر جماعي، وقد تحولوا لأرقام بلا أسماء.

- بس تصير عندك بالفرع تبقى حاكما هيك.. بس هلاً ما بيحقلك..

أقولها لأبو بسام بهدوء. يتغير لونه ويطلب من سائق السيرفيس التوقف ثم يتزل خابطاً الباب وراءه. يعترض السائق، فأبو بسام ميكانيكي مسكين، كيف سيصل الآن إلى بيته في كل هذا الأزدحام؟

■ كاتبة ومخرجة سورية

الصورة ومحتويات الزاوية الخشبية المملئة بالقوارير المزخرفة متطابقتان، أنكس رأسي وأتفرص على الأرض وأطوف بكل القطعات التي جمعتها في الذاكرة الفوتوغرافية في تليفوني النقال عدة مرات وكلما وصلت لنفس الصورة طابقتها مع هذا الركن من البازار، أجدهما توأمين دقيقتي الملاح.

أشعر برأسي تحت مطرقة تهوي عليه من أعلى، يكاد ينقسم إلى رؤوس صغيرة، أمرر يدي أعلى جبتي، ما هذا الفراغ الذي يغلف جمجمتي؟ أبكي وأتلفت حولي عساني أصطدم بمرأة تلتقطها عيناها، إلا أن البياض في تلك الشراشف المفروشة حولي يحرض مقلتي على القفز من حفرتهما، أرتجف لرؤية يدي معروقتين، تفتحهما أنابيب محشوة بالدم،

أمرر أصابعي على بطني وخصري وقدمي كل شيء في عظمي داخل غلاف جلدي، من أتى بي إلى هنا ومتى؟ ربما صاحب البازار قادني إلى هنا نعم كنت في حالة سيئة يومها؟

يبدو أنني هنا منذ زمن. شقت أمواج أفكار فتاة تلبس فستاناً أبيض لعلها حاكته من أحد الشراشف التي تكسوني، تجر نفسها معلقة إبتسامة على شفتيها، وتحمل شيئاً ضخماً بين ذراعها يلبس ورقاً أبيض.

كيف أنت اليوم؟

وأنا مفتوحة الفم والعينين لا أجييب.

أحدهم أرسل لك تلك الهدية، هل أنزع عنها الغلاف؟

غمغمت موافقة

عرت الفتاة الهدية هذه هي الجرة الزرقاء وتلك هي الجملة المحفورة في بطنها الموت يركض نحوك.

الفنانة التشكيلية عبيد أحمد : لا أجد أجمل من الجسد العاري في الرسم

❖ حوار قلم رصاص

عبيد أحمد، فنانة تشكيلية سورية، أثارت لوحاتها جدلاً وإشكاليات وانقسم الجمهور حولها بين مؤيد لهذا النمط الفني الذي يركز على ثمة الجسد العاري، ومعارض له على اعتباره خدشاً للحياء العام، تركز عبيد على جمال الجسد وتخلق منه لوحات فنية وتطرح مواضيع وإشكاليات تعاني منها المرأة في المجتمع الشرقي، مجلة قلم رصاص الثقافية التقت الفنانة عبيد أحمد، وكان هذا الحوار.

من أنت؟

فنانة تشكيلية من سورية، بدأت الرسم من صغري، ودخلت كلية الفنون الجميلة إلا أن الظروف خذلتني وتوقفت لأكمل الدراسة في فرع آخر بعيداً عن الفن هو الاقتصاد وإدارة الأعمال، لكن هذا لم يمنعني ولم يقف حائلاً بيني وبين الفن فتابعته الدراسة في المعاهد الفنية.

كيف بدأت الرسم؟

بدأت الرسم منذ كنت طفلة، استهوتني رسومات الفنان ممتاز البجرة على مناهجنا الابتدائية، ورسمتها وكنت رائدة طليعية على مستوى سورية بالرسم والخط مما أتاح لي المشاركة في معسكرات فنية وسافرت إلى بلغاريا رغم عدم تجاوري المرحلة الابتدائية، وبعدها تدرت على يد الفنان الكبير محمد وهبي الذي علمني ماذا تعني اللوحة الفنية فتعلمت منه مفهوم اللوحة واللون والخصوصية.

أي المدارس الفنية أقرب إليك؟

أحب كل المدارس الفنية ما عدا التكعيبية فهي لا تستهويني أبداً، وأعشق المدرسة التعبيرية فمجالاتها واسعة ويعطيك حرية الحركة بالخطوط واللون كذلك السريالية والدادية لما تتيح للفنان خلق عوالمه. وبشكل عام الفنان لا يرسم حسب مدرسة معينة إلا أن خطوطه وطريقته رسمه وأسلوبه هي ما تجعله ينتهي لمدرسة ما.

بمن تأثرت من الفنانين وأي تجربة كانت

الأقرب إليك؟

قد أحب تجربة فريدا كاهلو أجدها صادقة وتخلق شخصها من رحمها ومعانها. فتخط لوحاتها بتعبيرية ممزوجة بسريالية ساحرة. ألا أنني أحب كل التجارب الفنية الجميلة ابتداءً من لوحات العصر الحجري المرسومة على الكهوف مروراً بعصر النهضة ورموزه إلى كل المدارس اللاحقة.. كلها أحبها ونتشرب منها من حيث لا ندري...

جمال في فناناً أجد أن كل فنان هو حالة وجدانية خالصة ومعاناة خاصة جداً من ماضٍ وحاضر وتجارب وأحاسيس. وعندما أرسم أنسى كل المدارس الفنية وكل الفنانين.. أحلق فقط مع أفكارٍ وريشتي ومشاعري.

يتأثر القارئ بالقراءة حتى الكاتب يتفاعل

مع كتاباته ربما يُثار أو يغضب أو يحزن، وقد تثيره أي صورة حسية مكتوبة أمامه على الورق، هل ينطبق ذلك على الفنان؟



بصراحة تأثر جداً وأعيش حالة اللوحة بكل تفاصيلها... أغضب وأحزن وأدخل حالة الحب، أعيش وجدان اللوحة باختصار وألا أكون مصابة بفصام شخصي.. لا يمكن الابتعاد عن وجدان اللوحة مطلقاً.. كحالة العشق بين محبوبين تماماً... أعتقد أن كل الفنانين يدخلون حالة التحليق في اللوحة ويعيشونها وهذا ما يجعل اللوحة صادقة وتدخل الروح والقلب.

التدقيق ببعض لوحاتك يجعل المشاهد

يكتشف ملامحك في أغلب النساء هل

ترسمين نفسك؟

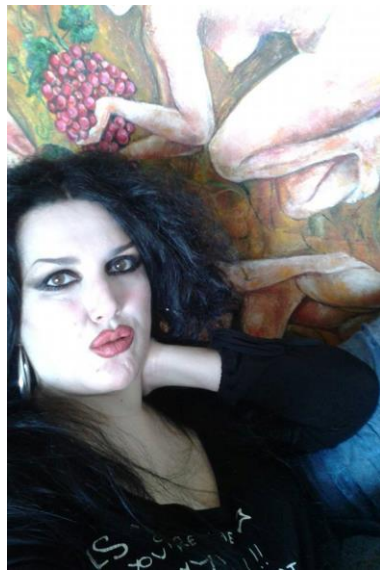
من غير أن أشعر أجد نفسي في بعض لوحاتي ربما لأنني أكلّم نفسي كثيراً، أجادلها أطرح عليها الأسئلة فتخرج اللوحة ونساؤها تشبهي خاصة صاحبة الموقف.. بصراحة من غير قصد.

وأحب بيكاسو في بداياته.. فان كوخ.. غوغان.. وأكثر ما أعشق ايفون شيلي وتجربته الغربية.. كذلك أحب الفنانة الفرنسية لينوارفيني المتمردة.. أهوى التجارب الغربية ومن سورية أعشق لؤي كيالي برومانسيته.. كذلك أعشق جبران هدايا وفتاح المدرس ببوهيميته.. وأحب جداً أحمد معلا بكرنفال لونه.

لماذا اخترت الجسد العاري كثيمة واضحة

في كل رسوماتك؟

لا أجد أجمل من الجسد العاري في الرسم والتعبير رغم صعوبته... فالخوف والانكسار والتحدي والضعف والهروب والمناجاة تعبيرها أجمل وأصدق بحركة الأجساد العارية ولغته. فكل حركة بثنايا الجسد البشرية هي رسول لما تقوله النفس وأشد لا صدقاً للوصول إلى الحقيقة والتعبير عنها أحب التقليد أبداً رغم تأثرنا بكل ما طرح من



هل تعتمدين على صور أو موديل للرسم؟

مع غياب الموديل في بلدنا لا مفر من الصورة والتمثيل.. عادة أرسم الفكرة برأسي وأبحث عن الموديل لتكوين لوحتي من خلال الصور وغالباً ما أجد ضالتي في المنحوتات القديمة والتمثيل ذات الحركة التي أظلمها.. أجد تلك التماثيل لعصر النهضة تغنيني جداً وهي جذابة للرسم وملهمة.

هذا النمط من الفن تم محاربته وتمييشه

في مجتمعاتنا منذ زمن بعيد ما الغاية من

إعادة طرحه اليوم؟

هذا الفن تم تهميشه ومحاربته فعلاً في الجامعات والمعاهد الفنية.. إلا أنه لم يغادر وجدان أي فنان قاطبة.. هو الفن الساحر والممتع والملمح لكل الفنانين.. هو فن موجود منذ الأزل انظر إلى الحضارات القديمة فينيقية.. فرعونية.. اغريقية.. انظر إلى جداريات عصر النهضة ورسوماته.. العري ولغة الجسد هي السمة العامة لأهمية الجسد ولغته.. انظر إلى كل الفنانين اللاحقين تجد العري يحتل مساحة مهمة والجسد له بصمة قوية.. وعودته هو ليس لإحياءه بل لنفض الغبار عنه والرماد الذي تكس عليه وطمسه في بلداننا الشرقية بسبب ثقافة الصحراء لمجتمعاتنا وخاصة بعد الثمانينات..

وأجد طرحه هاماً جداً لإطلاق روح الفنان الحرة وإطلاق المشاعر الإنسانية، فالجنة على الأرض وليست في السماء.

يرى البعض أن الفنان الباحث عن الشهرة وإثارة ضجة حول اسمه يحاول كسر التابوهات في مجتمعه، ويتمك البعض أنك اخترت هذا النمط من أجل الشهرة السريعة؟ ما ردك؟

. الحقيقة أي أرسم لأرسم فقط... فأنا كل سنين الأزمة لم أمسك قلماً أوريشة بسبب رائحة الموت التي فاحت في بلدي والحزن الشديد لما جرى.. إلا أنني قررت العودة منذ سنة ونصف عندما حصلت أول هدنة بدمشق وشعرنا حينها بعودة الأمان.. فمع وقف إطلاق النار عدت إلى لوحتي فأنا عاشقة للطبشور والباستيل والخطوط .

وأعشق لغة الجسد كثيراً وأحب رسمها وهذا ما ظنه البعض أنني أبحث عن الشهرة، إلا أنني ببساطة رسمت ما أحب وأشعر، وطرحت أفكارتي بصدق وشفافية بالطريقة التي أحبها.. لم أفكر بالتابوهات ولا المحظورات ولا الشهرة.

ما هي المعارض التي شاركت فيها؟

. رغم أنني قررت صياغة لوحة خاصة بي من سنة ونصف فقط.. فقد شاركت بأربع معارض جماعية فقط وبلوحات لا تحوي عرباً، لأنه في بلدنا من الصعب إقامة معرض فردي لتلك الأعمال فهكذا لوحات تعتبر جريئة وخارجة عن المألوف وضمن المحظورات.. لا توجد صالات عرض تتقبلها ولا مراكز ثقافية.. على أمل تغير الواقع وتتيح الصالات حرية التعبير للفنان بإتاحة عرض أفكاره وأسلوبه أيأ كان والجمهور هو الحكم النهائي لأي عمل فني.

كيف ترى استقبال الجمهور لأعمالك الفنية؟

. بصراحة رغم الهجوم الشديد على تلك الأعمال التي تعتبرها مجتمعاتنا خادشة للحياة.. إلا أن هنالك جمهور واسع يحبها وينتظرها بالرغم من المباشرة في الطرح لبعض الأعمال.. إلا أنني أحظى بدعم كبير من فنانيين كبار وخاصة فناني الجيل الأول



وكذلك العديد من الأصدقاء الكتاب والشعراء.

من يشرف على متابعتك فنياً؟

. الذي يشرف علي ويتابعني هو حدسي وبحثي واهتمامي وتجربتي اللونية المستمرة ومحاولة استعادتها بعد انقطاع.. وصفحات الإنترنت نافذة حرة ومجانية للعرض تطل على العالم وتحقق للفنان عرض أعماله كذلك تتيح له النقد والتساؤل والمناقشة من قبل المهتمين.

ما رأي العائلة والأقارب بما ترسميه؟ هل

تلقين التشجيع أم هناك اعتراضات؟

. هنالك من لا يحب ويعتبره عيباً وفجوراً وهنالك من يحبه ويعتبره هو الحقيقة الأثرية والوجود الحقيقي للحياة، لكن لا يهم فأنا أرسم ما أحب وما أجده ممتعاً بالنسبة لي، فالرسم حالة عشق متبادلة مع اللوحة حالة وجدانية نقية.. خارجة عن هواجس وتفكير الآخرين المحيطين بي، هي حالة خاصة جداً حتى لو بقيت داخل جدران الغرفة خاصتك..لا يهم..المهم الاستمتاع باللوحة والخط واللون والصدق هو مفتاح الفن ومداعبة الآخر.

التنوير ومعرفة الإله والنفس !

❖ عبد الرحمن شرف



وتحقيق سيادتنا ودورنا بين الأمم والشعوب ولا حاجة لي أن أبرهن في هذه الورقة كثيراً عن تردّي واقعنا ومجتمعنا بالاحصائيات العلمية ووقوعها تحت الأطماع الخارجية لأسباب متعددة فكلنا راسخين تحت المعاناة. وجميعنا لدينا مسؤولية للتقدم للأمام بمفهوم التنوير والنفس والإله والحرية ومنهجية العقل المنبثقة من فهم كل فرد لممارسة دوره ومسؤوليته وبناء وطنه فالأوطان تُبنى بإرادة أبنائها في الحرية والعمل لأجل رفع من قيمة الإنسان وبدون هذا لن نبني أوطاناً بل مزارع على الهامش.

تشكل بها الإنسان والأوطان فيما مضى وما زال غارقاً بها. وإن كمالية الفرد والأوطان تتعلق بمعنى مفهومهم للحرية وحمائتها والعدالة والهوية الذاتية للفرد وبناءهما وتشكيلهما في أوطاننا والنعيم بها بممارستها التي تساعدنا للتقدم للإمام.

يرزح الفرد تحت ظروف متغيرة نسبية ويربط تصوراته بقيم وأفكار وتراث ورؤى يتعلق بها الكثير من المفاهيم والسلوكيات والتبعية والانغلاقية والعنصرية وهويته.. الخ. غير كاملة أيضاً. وإنما نسبية. وهذه الرؤى والأفكار ليست ثابتة وإنما متغيرة وليست ذو طبيعة شمولية جوهرائية أحادية. والمتغير هو حالة الفرد وحالة المجتمع أما يتجهان للأفضل أو للوراء الأسوأ والاندثار.

هذا التصور السردى الفكري يعطي للفرد انطباعاً مبدئياً أنه يعيش في معضلة كبرى يواقعها ولديه مسؤولية اتجاهها معضلة الشرق والعرب الراخ تحت الظلمة الحالية والأطماع الاستعمارية المختلفة وما آلت إليه حالنا على كل الصعد. فالسبب الأول داخلي قبل أن يكون خارجياً في مأساتنا المتفاقمة يوماً بعد يوم وكلما تحسن وضعنا الداخلي كلما أثبتنا مركزيتنا

للاستعمار. فالاستعمار له أشكال وطرق متعددة عبر تاريخ وأحدها التحكم بقوانين ودساتير الدول بأدوات داخلية تكون مرتزقة للخارج وأطماعه الاستعمارية.

وما يساعد الشعوب في بناء دساتيرها وقوانينها تصورها للحرية وإيمانها ونضالها لأجل حريتها والأخلاق وهذه الحرية مرتبطة بمفهوم الشعوب لله وللدن والمعتقدات ولجوهر الله.

وما يحكم الأمر الباطن للإنسان هو الروح، والروح والإنسان والشعوب يمروا بمراحل عديدة في مسيرة وعيها بالمطلق الكلي، أي الله إلى أن تصبح الذات قائمة بذاتها ولذاتها وبموضوعها وشكلها ومضمونها وإبداعها وبفرديتها وتشاركيها باتحادها مع المطلق الكلي، الله الذي هو أولويات فهم معنى الحياة لدى الأفراد والشعوب ويرتبط به مفهوم الحرية والعدالة والأخلاق.

والسعي للكمال والجمال يتطلب العمل والإرادة لتحقيق هذا الهدف السامي العالي من كل أفراد الشعب ذكوراً وإناً ولا فرق بين الرجل والمرأة سوى بالدور بدافع التضحية والبذل والحب والارتقاء والانفتاح في الفهم والمعنى والتشاركية وليس الإقصاء والكرهية. ولأننا نعيش في مجتمعات غير كاملة لما طبق ومُورس عليها من ثقافة عدمية وبناء دول لا تحقق دورها بقيادتها وتنظيم مؤسساتها ينقصها الكثير لتؤدي شروط الحياة الكريمة للفرد وتحقيق شروط أولويات الحياة من الحرية والعدالة وتحقيق سيادة داخلية فنحن متخبطون ضائعون فقدنا غاية وأهمية وقيمة وجودنا وبالتالي فقدنا أدوارنا الصحيحة وتراجعت مجتمعاتنا بكل بُناها ومؤسساتها وبأنسائها في الماضي والحاضر وهذا ما شاهدنا بشكل واضح في ثورات الربيع. الخريف العربي، والعمل لأجل المستقبل في واقعنا الحالي يكون لإنقاذ الإنسان وبناء الأوطان من عبء الماضي وفساده من كل جوانبه التي

ليس منا أحد كامل معظمنا غارق بالشر والأناية وتعصبه ويقل الخير والتضحية وتسوده الشمولية والعنصرية والتشديد الطائفي والقومي ضد الآخر المختلف، الذي يضرب هذا العالم بالشرق والغرب وقد نصيب أحياناً ونخطأ أحياناً أخرى في الكثير من المحلات ووجهات النظر. والشر والخير يقيان نسبياً وإنما نتائج وثمار ودوافع وإرادة كل شخص هي التي تحدد معنى وجوده وحيوية المجتمع. ويُمارس علينا التضييل الديني والإعلامي والسياسي والفكري نتيجة تبعية المنغلق وعدم وعينا الكافي لمصيرنا وعدم وعينا لله ولأنفسنا ولحقوقنا بعمل وشجاعة عقولنا. وهذا هو موضوع التنوير عبر التاريخ بأن نخرج من ضلالة أنفسنا وواقعنا ومن الأزمات واللعنات التي تضرب بنا وتحقيق نتائج جديرة ليست مؤقتة وإنما مستمرة إلى معرفة أنفسنا والله في المسؤولية الفردية لدى كل شخص وليس إلى التطرف إلى اليمين أو اليسار بل كلاهما معاً بما يحقق شروط أولويات الحياة من العدل والحرية. ويعني لي بشكل أوضح أن نعمل لأجل الإنسان والمجتمع في أن يكتشفوا ذواتهم ويحققوها بشجاعة عقولهم بأعمال ترفع من شأن الحضارة وتحقق الخير العام والسعادة في المسؤولية الجماعية والجماعات بين بعضها البعض بعيشها ضمن واقع متعدد متنوع.

ونحن نسعى للكمال والجمال في فرديتنا وثقافتنا ومجتمعنا، ولا فرق بين عربي وأعجمي سوى بما يقدمه لمجتمعه من قيم خير ترفع من شأنه والمجتمع والخير العام بدور كلاً منهما والمساواة فيما بينهما أمام القانون، فالقانون وظيفته الأولى أن يحقق المساواة بين أفراد الشعب بكل ألوانهم وأطيافهم، وتبني الشعوب دساتيرها وقوانينها وعقدتها الاجتماعي بإرادة داخلية وليست إرادة خارجية وإلا كانت أداة

دعوة موقع ومجلة قلم رصاص الثقافية

إلى جميع الأدباء والكتاب والصحفيين الشباب في العالم العربي تدعوكم أسرة تحرير مجلة قلم رصاص الثقافية للكتابة في الموقع الإلكتروني والمجلة الشهرية وإرسال موادكم الصحفية ومقالاتكم ونصوصكم الأدبية والإبداعية لنشرها في هذا المنبر الحر الذي غايته الثقافة والإنسان. التواصل عبر البريد الإلكتروني الخاص بالمراسلات.

مجلة قلم رصاص | نصف خطوة نحو الحقيقة - مجلة ثقافية شهرية متنوعة تصدر بجهود شخصية عن موقع قلم رصاص الثقافي

رئيس التحرير : فراس الهكار